رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة محمد | الأية 51

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام وعلى نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد وانهار من لبن لم يتغير وانهار من ومغفرة من ربهم. ومغفرة هذه الاية الكريمة من سورة محمد صلى الله - 00:00:00

الله عليه وسلم. يقول الله جل وعلا مثل الجنة التي وعد يكون فيها انهار لله غير اجل. الاية الله جل وعلا قبل هذه الاية قول ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا - 00:01:20

الصالحات لما من اجله من تحتها الانهار. والذين كفروا يتمتعون ويأخذون كما تأخذ الانعام والنار مثوى لهم فذكر الله جل وعلا انه يشغل الذين امنوا وعملوا الصالحات الايمان. كان ان سائلا سأل قال يا ربي ما هذه الجمعات؟ ما صفتها؟ هل هي - 00:01:50

الدنيا. فيها مياه الفجر وتنقطع. تزيد وتنقص وقال الله جل وعلا مثل الجنة التي وعد فيها انهار فيها انهار من نار غير اشم وانهار من لبن لم يتغير طعمه. وقال جل وعلا في الاية السابقة - 00:02:30

والذين كفروا يتمتعون ويأكلون يعني فيهم اياهم كما تأكل والنار مثوى له. كأن سائلا جاءنا يقول يا ربي ما هذه النار التي وعدت الكافرين. قال كمن هو خالد بالنار واسلكوا ماء حميما. اولئك - 00:03:10

عندهم الانهار الاربعة تجري من غير شق وهؤلاء سقماء حميما. كلها الحرارة والعياذ بالله وهذه الايات نزلت على محمد صلى الله عليه عليه وسلم للذكرى والموعظة. وحمل همم المؤمنين بالتنافس في الوصول الى هذه الجنات. وتحذير الكافرين - 00:04:00

ما داموا في دار المهلة في دار العمل انهم خالدون في النار ان ماتوا ويسألون ماء حميما يقطع امعائهم حتى تخرج من اتباعهم واياكم لله جل وعلا يبين لعباده صفة الجنة وصفة النار. كانها رأي عين - 00:04:50

بما يذكر الله جل وعلا من الصفات. وان كانت الاحاطة بالمعنى الحقيقي على الانسان في الدنيا. ما يتصور الانسان النعيم الذي اعده الله لمن اطاعه في الجنة. ولا يتصور قسوة - 00:05:30

جدا العذاب الذي اعده الله جل وعلا لمن عصاه في النار. وان يتصوره لانه يكون ضرس الادمي بالنار كالجبل العظيم وهذه النار وقودها الناس والحجارة. عليها ملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. حبب اليهم تعليم - 00:06:00

العصاة بني ادم كما الى بني ادم الاكل والشرب. خلقهم الله جل وعلا فيقول الله جل وعلا مثل الجنة. مثل بمعنى صفة صفة الجنة التي وعد وعدها الله جل وعلا للمتقين لمن اتقاه - 00:06:40

انتقى ماذا؟ ولا يقال لانه من يدخلها العاصف الجنة قد يدخلها العاصي المؤمن وانما هنا اتقوا الشرك لان الجنة دار من وحد الله. والنار دار الخلد بالكفار وقد يدخلها المسلم ان لم يعبد الله جل وعلا - 00:07:10

وتضريرا له من ذنوبه الذي عمل ويخرج منها. واما الكافر فهو خالد مخلد بالنار مثل الجنة التي وعد المتقون. اي من اتقى الله جل وعلا ومثل مبتدأ وفي خبره الجنة مبتدأ. وفي الخبر اقوال. في قوله - 00:08:00

الجنة فيما يتلى عليكم. وقدره غيره مثل الجنة ما تسمعون. وقدره غيرك مثل الجنة الى اخره الى اخر الاية كمن هو خالد في النار. يعني وذاك مثل اخر لمن هو خالد بالنار - 00:08:50

مثل الجنة التي وعد وعدها الله جل وعلا للمتقين. فيها في الجنة انهار. والنهر الجاي انهار من ماء غير اثم. النار من ماء الاثم هو الاجل

والم ومعنى المتغير متغير برائحة كريهة. يقال قاس واسن - 00:09:30
غير وقال بعض المفسرين جنود يرادوا به الاستقبال. يعني غير اسد ابدا. مستقبلا ما يتغير والمقصود والمراد به الحال. اي غير اسير في الحال. يعني غير يقال حسن الماء يسأل غزونا اذا تغيرت رائحته. قال ابن عباس رضي الله عنه - 00:10:30
غير متغير. بخلاف ما الدنيا فيتغير شعاره ماء الدنيا اما بمجاورة ميتة واما لسقوط اوراق النيل. واما سكون مبكر بمخالفة مادة غريبة عليه. ينتابه التغيب كبير واما هذا الماء فهو محبوب. لا - 00:11:30
ان يتغير. والله جل وعلا نفى عن كل نهر من هذه الانهار الافات التي تعترضها في الدنيا حتى يعلم ان هذه الانهار في الجنة سالمة ابد الاباد من اي تغير يعرض لها انهار - 00:12:20
غير اثم وانهار من لبن لم يتغير بعض اللبن في الدنيا لكونه خرج من دروع بهيمة الانعام الابل يتغير طعمه الى تنتابه حضورا او حجة او تغير يعرض له يفسده. خلق الله جل وعلا عن لبن الجنة - 00:13:00
تعترض لبن الدنيا. فقال وانهار من لبن لم لان هذا البلد لم يخرج من ظهور فهيمة الانعام. هو يأتي من انهار كما سيأتي والنبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله - 00:13:50
الجنة واسألوه الفردوس. فانها اعلى الجنة. واوسط الجنة. وسقفها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة. انهار الجنة اليوم من جنة الفردوس. وانهار من خمر انهار من خمر والخمر كرهها العقلاء على كفرهم امر الدنيا لانها اولا - 00:14:20
ثانيا تزيل العقل وافاتها كثيرة وسماها النبي صلى الله عليه وسلم ام الخبائث ما وجه هذه التسمية؟ والله اعلم. قال بعض العلماء وجه ذلك والله واعلم ان المرء قد يبتلى بكبيرة من كبائر الذنوب - 00:15:10
لكنه يتنزه عن غيرها يقع في كثيرة لكن يجتنب كبيرة ويستكرحها ويبغضها ولا بخلاف الخمر والعياذ بالله فالواقع فيها لا يستكذب ولا يتنزه ولا يترفع عن اي كبيرة واي رديلة والعياذ بالله - 00:15:50
ولذا والله اعلم سميت ام الخبائث لان الخبائث تدور حولها الواقع فيها ما يتنزه عن شيء والعياذ بالله. الواقع فيها على امه يزني ببنته والعياذ بالله الواقع فيها ثق بالنفس من يفعل به. اللواط. الواقع فيها يقتل - 00:16:30
الواقع فيها يكفر بالله ويشرك به. الواقع فيها من يتحاشى عن شيء؟ سرقة كذب افتراء اي شيء ولهذا والله اعلم سميت اول خبائث بخلاف غيرها من الكبائر. وقد يقع الرجل مثلا في الربا وهو كبيرة من كبائر الذنوب - 00:17:10
لكن يتنزه عن يتنزه عن الزنا وقد يقع في الزنا ويتنزه عن السرقة. ويتنزه عن الشرك بالله بخلاف الواقع في غمر الدنيا والعياذ بالله فهو لا يبتعد عن شيء من المحرمات. ويفعل ما يفعل وهو مستبرئ بذلك مستحسن له - 00:17:50
يرى انه منتصر. ويرى انه اتى بشيء عظيم. وهو يفعل ما يفعل من المحرمات وهو دائم والعياذ بالله. فنفى الله جل وعلا عن خمر الجنة ما ينتاب خمر الدنيا. وقال وانهار من خمر - 00:18:30
يتلذذ بها الشاعر ويستحسنها ويستبرئها يتلذذ بذلك وورد ان من مات مذنبا حرمت الجنة حمادة يشرب الخمر ولم يكن منها حرم من شرب وخمر الدنيا كره كره العقلاء حتى من الكفار. قيل لاحد زعماء العرب في الجاهلية - 00:19:00
الا تشرب الخمر؟ قال لا يليق بمثلي ان يشرب الخمر. ان اصبح سيد القوم وامسي جاهدهم او من دونهم قيل الا تشرب الخمر؟ قال لا اشرب شيئا يذهب عقلي. لان الخمر - 00:20:00
العاقل ما يشرب شيء يذهب عقله وانما العاقل يا حرصت على الشيء الذي يقوي العقل ويقوي ادراكه وتمييزه ومعرفته والله جل وعلا وصفها بالاية الاخرى بان بيضاء نزلة للشاربين. فليس فيها - 00:20:30
من افات خمر الدنيا وانما يشربها المؤمن بالجنة تجددا الله جل وعلا عنها لا في لا حول ولا يعني يمنعون. وانهار من عسل العسل عسل الدنيا يرتاح الكدر من الشمع - 00:21:10
وما يخالطه من موت النحل فيه احيانا او تساقط النحل في وتكدره وتلك الجنة عسل قال العلماء عسل يذكر ويؤذن. ويقال هذا عسى ويقال هذه عسى وقد قال رسول الله صلى الله - 00:21:50

عليه وسلم في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل الانهار منها بعد. اخرجه الامام احمد والترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيحان وجيحان والنيل والفرات - 00:22:30

كل من انحاء الجنة. رواه مسلم في صحيحه. وقد كانت قال نهر النيل نحو العسل في الجنة. ونحو دجلة نهر اللبن في الجنة. ونحو نحو الخمر في الجنة ونحو نحر الماء في الجنة - 00:23:10

وقال الامام النووي رحمه الله على حديث ابي هريرة رضي الله عنه على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئان وجريحان والنيل والفؤاد كل من انهار الجنة. رواه - 00:23:40

واللذان هما الجنة فيهما فهما في بلاد الارظ فسيحان نحو ارض نهر وهما نهران عظيمان جدا اكبرهما جريحان هذا هو الصواب في موضعهما. ثم ذكر بعد هذا كلاما طويلا ثم قال فاما كون - 00:24:00

الانهار من ماء الجنة ففيها تأويلات. الثاني يعني التأويل الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة مخلوقة موجودة اليوم مذهب اهل السنة والجماعة ان الجنة مخلوقة موجودة الان. وكما ثبت في الاحاديث الصحيح - 00:24:40

تكلمت وقالت وانها يفتح للمؤمن اذا مات باب الى الجنة والجنة والنار مخلوقتان الان موجودتان. وان لها ما من الجنة محروقة موجودة اليوم هذا مذهب اهل السنة هذا كلام النووي رحمه الله في شرح - 00:25:10

صحيح مسلم رحمه الله. ولهم فيها اي في الجنة غير هذه الانعام ولهم فيها من كل الثمرات. لاهل الجنة في الجنة مع ما ذكر من الاجوبة من كل صنف من اصناف الثورات. من هذه من كل الثمرات - 00:25:40

ما معنى؟ قال بعض المفسرين من هذه قاعدة للتأكيد. والمراد ولهم فيها كل الثمرات. وهم بعض الثمرات بل كل ثمرات ومن زائد اهل التوحيد. وفي ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان مأخوذة - 00:26:10

اهل الجنة لذكر اللذة. اهل الجنة يأكلون تلذذا لا جوعا. وهم لا ولا ينسابهم افى من افات الدنيا الجوع والعطش وانما يأكلون ويشربون ترددا الى ان مأخور اهل الجنة من لذة لا لحاجة ولهذا - 00:26:40

ترى الثمار بعد المشهور لانها للتفكر والابداع. يعني يشربون ثم يأكلون من ومعذرة لذنوبهم. مغفرة لذنوبهم قد يقول قائل ثم دخلوا الجنة الا وقد غفرت ذنوبهم. فجاءت المغفرة هذه بعد دخولهم الجنة وبعد تمتعهم بالمشروبات والفواكه جاءت المغفرة - 00:27:10

وانما يقال المغفرة حصلت له قبل ذلك. لانه ما دخلوا هذا المدخل ووصلوا الى هذا المنصب الا بعد مغفرة ذنوبهم. اذا الواو ليست للتوحيد. يعني المغفرة حصلت اولا ثم حصل لهم ما حصل في الجنة - 00:27:50

مغفرة لذنوبهم قبل دخولهم اليها والواو لمطلق الجمع للتنظيم كما هو معروف. وتنكير معرفة مغفرة للتعظيم. لان مساء الخير قد يكون للتعظيم. وقد يكون للتحقيق. وقد يكون للتقليد وقد يكون للتكليف - 00:28:20

ويفهم هذا من سياق الكلام. وتنكير مغفرة للتعليم. اي عظيمة من ربهم جل وعلا برفع التكاليف عنهم. يعني ولا امر ولا نهي ولا منع ولا شيء من هذا وانما الجنة - 00:28:50

ما ينهى المرء عن شيء فيها. ولا يؤمر بالعطاء يفعل كذا واترك كذا والدنيا تكليف والاخرة كمن هو قابل في النار. هل هذا مثل هذا هل من هو في هذه الانهار وهذه الفواكه منعم كمن هو خالد - 00:29:20

كمن هو خالق في النار قال هو خبر بمبتدأ اي امن هو في نعيم الجنة على هذه الصفة. خالدا فيها كمن هو اسقونا ماء حارة والحميق هو الذي انتهت اعلى درجة غليان الدنيا. وهذا انه اذا اذنوه - 00:30:00

سقطت شروة رؤوسهم وجلدا وجوههم. من شدة حرارة يشكو من حوله واما تقطيع الامعاء فهذا من نص القرآن. وسكونا تقطع الامعاء هي الخلايا التي في البطن. من الرسلان وغيرها فيشربون هذا الماء الحار فيسلب ما في - 00:30:43

من الخلايا الامعاء حتى تسكتهم من ادبارهم والعياذ بالله وشربوا ماء حميما شديد الحرارة والغايات. فاذا شربوه وهو معنى قوله وقطع امعاءه اي مصارينهم. فخرجت من بفرط حرارته والعياذ بالله. والامعى جمع مع - 00:31:23

لقولهم مع ياء عند والنبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم لنا قريبا في الحديث الصحيح قال الكافر يأخذ بسبعة افعال. والمؤمن يأكل

من عين واحد يعني المؤمن يكفيه القليل من الطعام. والكافر سبعة امعاء لانه نعمته وتمتعه في الدنيا - 00:32:03
والامعاء هي ما في البطون من الحوايا. يعني كل ما في البصر من المصاريف وغيرها. الله جل وعلا يذكر وحال الكافرين من ناره. ليكون العاقل على بصيرة فحافظ للمؤمن في التنافس والعمل الصالح والتسامح سابقوا الى مغفرة من رب - 00:32:43
وجنة العفو والسماوات والارض وعزة للمتقين. وفي هذا تحذير للكافر واقامة للحجة عليه حتى لا يقول ما علمت او ما ظننت ان الامر يصل الى هذا بين جل وعلا انه اذا كذبوا هذا الفعل شديد الحر - 00:33:23
انه يقطع الامعاء بشدة حرارته والعياذ بالله. يقول قال ابن عباس غير والعرب وفي حديث وانهار والحلاوة وفي حديث مرفوع وانهار من خمر اي ليست والرائحة والتعب ما فيها لا يصدعون عنها ولا تنسكون - 00:33:53
وفي حديث مرفوع وفي حديث مرفوع وقال الامام احمد عن ابيه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العسل الانهار منها بعد الصحيح اذا سألتم تسألوا كل مسلم فانه اوصل الجنة واهل الجنة. ومنه تفجر انهار الجنة - 00:35:33
وهي درجات متفاوتة فاعلاها جنة الفردوس فيها من كل فاكهة زوجة وقوله ومغفرة من ربهم اي مع عن هؤلاء الذين تبنى منزلتهم الى الجنة يعني هل هؤلاء مثل هؤلاء؟ من هو في هذه الجنات وهذا التفكر - 00:36:33
كمان هو خالد من ناره حميما فقطع امعاؤه. لا يساوي ليس هؤلاء كهؤلاء شديد الحر لا يستطاع امعائهم اي قطع من الانعام والاحشاء. والله اعلم. وصلى الله وسلم على - 00:37:23